ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
**Khama'il Hadi Alawi Ghafala**
**Profe. Dr. Jameel Badawi Hamad Al-Zuhairi**
University: University of Wasit
College: College of Education
Email:

***Keywords:***
Textual Interplay, Poetry, Jurists, Ascetics, Prophetic Hadith

A R T I C L E I N F O

***Article history:***

| | |
|---|---|
| Received | 14 Jun 2023 |
| Accepted | 18 Sep 2023 |
| Available online | 1 Oct 2023 |

# Textual Interplay in the Literary Works of Jurists and Ascetics: The Prophetic Hadith as an Example

A B S T R A C T

Textual interplay stands as a significant and intricate theme, engaging the attention of Arab scholars and critics. The text constitutes the essence of literature, representing a "linguistic efficacy that deviates from customary norms and traditions, embodying a rebellious spirit that elevates it from its terminological context to a fresh dimension – a superior avenue for scrutinizing the movement of literary text and the method of its composition. This process involves departure from its linguistic source. The Prophetic Hadith, a revered source, occupies the secondary position within the sources of Islamic legislation, following the Holy Quran. Moreover, it serves as a commentary and interpretation of wise verses. The term "hadith" signifies the antithesis between old and new aspects, while the news conveys both limited and extensive implications. The plural form entails narrations, and the hadith is an event recounted by the narrator, serving as a narration, and being narrated itself.

© 202 3LARK, College of Art, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3140

## التداخل النّصيّ الأدبيّ في شعر الفقهاء والزهاد

## ((الحديث النّبويّ أنموذجاً))

خمائل هادي عليوي غفلة /جامعة واسط / كلية التربية /قسم اللغة العربية
أ.د. جميل بدوي حمد الزهيري /جامعة واسط / كلية التربية /قسم اللغة العربية

**الخلاصة:**

يُعد التداخل النّصي من الموضوعات المهمة والشّائكة، وهي موضع اهتمام العلماء والنقاد العرب، فالنص محور الأدب و هو "فعالية لغوية انحرفت عن مواصفات العادة والتقليد وتلبست بروح متمردة رفعتها عن سياقها الاصطلاحي إلى سياق جديد وخير وسيلة للنظر في حركة النص الأدبي وسبيل تحريره هي الانطلاق من مصدره اللغوي، وان الحديثُ النّبويّ الشّريف هو الرّافد الثاني من روافد التشريع الإسلاميّ بعد القرآن الكريم ويُعدّ أيضاً شارحاً ومفسّراً لآيات الذكر الحكيم. والحديث: هو نقيض القديم، والجديد من الأشياء والخبر يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث والحديث ما يحدث به المحدث تحديثاً وقد حدّثه الحديث وحدّثه به.

الكلمات المفتاحية: التداخل النصي، الشعر، الفقهاء، الزهاد، الحديث النبوي.

**المقدمة:**

الحديث النّبويّ الشّريف: هو كلّ ما ورد عن الرسول (ρ) من فعل، أو قول، أو تقرير أو صفه، أو خليقة، وبذلك عرف بأنَّهُ "قول النّبيّ (ρ) وفعله وتقريره، وصفته حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام"(الاعظمي، 1999: 131). وقد ألفَّ الحديث النّبويّ الشّريف المصدر الثاني من مصادر الشّريعة الإسلاميّة بعد الذكر الحكيم ونهلوا من معانيه، وافكاره , وأسلوبه, وألفاظه، إذْ تداخلت نصوصهم مع الحديث النّبويّ الشريف، وبخاصة عند الشعراء الفقهاء والزهّاد الّذين تداخلت نصوصهم مع الحديث الشريف، إذ جاءت في نصوصهم تداخلات متعدّدة، ومتنوّعة ضمّن آليات التّداخل النّصّيّ المعلومة، وقد نهل الشّاعر سابق البربريّ من الحديث الشّريف ما يعينه على وصف الدنيا، وزوال نعيمها, والصّبر على ذلك في قوله: **[من البسيط]**

**والمرءُ ما عاش في الدنيا له أملُ إذا انقضى سفَر منا أتَى سَفَرُ**
**لَهَا حَلاَوةَ عَيْشٍ عَنبرُ دَائمةٍ وفي العَوَاقبِ منَها الَمرُّ والصَّبرُ.**

(البربري، 2003: 110)

نلمس من نصِّ الشَّاعر استحضاراً واضحاً لمعنى زهد الدنيا، ونعيمها ولا يأمن المرء لهذه الدنيا، إذ وصفها الشاعر بأنّها مدّة محدّدة وتنقضي، فاستعان بمعنى الصبر، لإظهار مدى صبر الإنسان، في تحمّل عواقب ما يمرّ به من محن ومصاعب، ويرى أنَّ الدّنيا ليست دائمة لأحد، وليكون التعبير واضحاً دالّاً موحياً اعتمد الشّاعر على توظيفه في وصف الدنيا وزوال نعيمها والصبر عليها.(حسنين، 2010: 249)

ونصّ الشاعر يتداخل مع الحديث النّبويّ الشّريف، إذ قال رسول الله (ρ) "**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ – Y- إذا أَحَبَّ قوماً ابتلاهم؛ فمن رَضِيَ فله الرِّضَى، ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ**" (الترمذي، 1417ه: 540). والحديث النّبويّ يتحدّث عن الصبر, وإنَّ ما يتعرّض له الإنسان من محن، وابتلاءات فإنَّ الله سبحانه يقيس مدى تحمل الإنسان وقدرته على الصّبر، وإنْ جزع فإنّهُ لا يقدّم شيئاً ولا يؤخّر شيئاً, ولن ينال بذلك إلّا سخط الخالق.

ونصّ سابق بن عبد الله البربري تداخل بشكل جزئيّ مع الحديث النبوي الشريف الذي ورد ذكره، إذ امتصَّ معناه، لإظهار مدى صبر الانسان في تحمل تغير حاله من حلاوة العيش إلى

مرارتها وتحمل صعوبات الحياة فإنَّ الله سبحانه يختبر مدى صبر الإنسان حينما يضعه في موقف يمرّ به استغله الشاعر في معنى نصّه وتداخل مع الحديث؛ وليصل إلى هدفه بسهولة ويسر مع الاحتفاظ بالقوةُ الدّلالية التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

يفخر عروة بن أُذينه بقومه واصفاً شجاعتهم مستعيناً بالحديث النبويّ، لإيصال رسالته إلى المتلقي إذ قال: **[من الطويل]**

**كم من رئيسٍ صَدْعنا عظمَ هامَتِهِ ومن هَمامٍ عليه التاجُ جَبّارِ**

**ومن عَدُوَّ صبَحْنا الخيلَ عِادية في جَحفّل مثل جَوزِ اللّيْل جَرَّار.**

(الجبور، د.ت: 208)

يفتخر الشّاعر بقومِهِ واصفاً شجاعتهم، فهم الذين شقّوا رؤوس الكثير من الملوك بجيشهم الجرار في منتصف اللّيل مفتخراً بما لديهم من إمكانيات القوّة والقدرة؛ إذ وظّفها بأسلوب جميل ومؤثر في المتلقّي، وقد يتداخل نص الشاعر عروة بن أذينة مع الحديث النبوي الشريف, إذ قال الرسول (ρ): **"الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ"**(النيسابوري، 1331ه: 1493), وذهب الحديثُ النّبويّ إلى وصفِ البركة التي تتبع هذه الخيل الذاهبة للقتال, فهي معدة للجهاد في سبيل الله وقد اقترن بها الخير ولا زمها إلى يوم القيامة وهي في سعيها لا تخرج عن الأجر والغنيمة, وإنَّما ظفرت بهما إنَّ فخر الشاعر بخيول قومة احتاج منه

الاستعانة بالحديث النّبويّ الشّريف ،لعرضه بشكل مائز ،لتأثيره على المتلقي، فالدلالات التي يريدها الشّاعر عندما استعانَ بالحديث الشّريف السّابق الذكر؛ ليرسخها لتلك الدلالة في ذهن المتلقي.

ويصف الشّاعر عروة بن أُذينه الفزع والخوف، بصوت الإغاثة مستعيناً بالحديث النبوي الشريف في قولة : **[من الطويل]**

**وداعٍ لعُروفٍ فَزِعْنا لصِوْتِه بلبَّيْكَ في وجْهٍ لهُ غَيرِ واجِمِ**

(الجبور، د.ت: 254)

أشارَ الشّاعر عروة بن أُذينة هنا الى الفزع من خلال إبراز صوت الإغاثة بالأنصار, إذ يلجأ في النّص إلى التلميح به من لفظة (لبيك)؛ إذ أشار بها إلى الإجابة والطاعة لهم, وقد استعانة قومه به مستنجدين, وعلى الرّغمِ من شدة الحزن عليه, لكنَّه لم يظهر لهم ذلك ،ولم يظهر لهم بوجه عابس أو حزين.

ويتداخل نصّ الشّاعر مع الحديث النّبويّ الشّريف في قوله (ρ): "**إنَّكم لتَكْثُرون عند الفَزَع وتَقلُّون عند الطَّمَع**"(النيسابوري، 1331ه: 471), وقد أشار الحديث النّبويّ الشّريف إلى الفزع وعنى به الخوف، إذ وضعه موضع الإغاثة وشأنها الدافع عن الكرامة، إذ استفاد الشّاعر من تداخل نصّه مع الحديث قدر المستطاع لإدراك قيمة النّصّ الدّلاليّة؛ إذ وظّفها كوسيلة شرعية يمكن من خلالها الوصول إلى مرحلة الإبداع الشّعريّ في توجيه تلك الدّلالة في ذهن المتلقّي.

وظلت أبيات سابق البربري تحث على الزهد والعمل به ، واتخاذه مبدأ عمل في حياة المؤمنين اليومية كما في قوله:

**[من الطويل]**

**لا تبطروا واهجروا الدنيا فإنَّ لها غِبّاً وخيما وكُفْرُ النّعْمَةِ البَطَرُ**

**ثم اقْتَدُوا بالأُلَى ولَيس مِنْ أَمَّةٍ إلا لَهَا غُرَرُ**

**كانُوا غُرراً**

**حتَّى تكوُنوا على مِنْهَاجِ أَوَّلكُمْ وتَصبْروا عَنْ هَوَى الدنيا كما صَبَروا**

**مالى أرَى النَّاس والدُّنيا وكُلُّ حَبْل عليها سَوْف يَنْبتَرُ**

**مُوَليةٌ**

(ضيف، 2004: 64)

وظَّف الشاعر سابق البربري في نصِّهِ معاني الزهد في الدنيا، ونجده في هذه الأبيات قد ركّز على إبراز ذلك المعنى من خلال إيراد لفظة (واهجروا الدنيا) لإيصال المعنى الحقيقي إلى المتلقّي بأسلوب الأمر والنهي، للوعظ والتحذير من الإذعان للدنيا والخضوع لها، وعدم التمسك بها، وقد أورد أنْ حبلها قصير، فهي لا تدوم لأحد، وتداخل نص الشاعر سابق البربري مع الحديث النّبويّ الشريف الذي يحمل المعنى ذاته في زهد الدنيا في قول الرسول (ρ) "**كُنْ في الدُّنْيا كأَنَّكَ غريبٌ أَوْ عَابِرُ سبيلٍ**".(النيسابوري، 1331ه: 169)

إذ أشار الحديث النبوي إلى الزهد في الدنيا ومتاعها الزائل ، إذ وصفها بأنْ يكون الإنسان كعابر سبيل ،إذا أمسى فلا ينتظر الصباح, وإنْ أصبح فعليه أَنْ لا ينظر إلى المساء ،ونشاهد عمق الدلالة التي تركها الشاعر في ذهن المتلقي لانسجام نص الشاعر مع الحديث ليبيّن ثيمة الزهد بالدنيا ،وما فيها والحث على التعامل معها بالموعظة والحكمة, إذ أكد نص الشّاعر ما حث عليه الرسول الكريم في حديثه عن الزهد، وأراد الشاعر بعلمه هذا ترسيخ ذلك المضمون بوساطة ذلك التداخل في ذهن المتلقي.

ويدعو الشاعر أبو الأسود الدؤلي إلى التمسك بفضيلة الصبر ناظراً في ذلك إلى أحد أحاديث الرسول الكريم (ص) إذ قال:

**[من الطويل]**

**تَعَوَّدتُ مَسَّ الضُرّ حَتّى وَأسلَمَني طولُ البَلاء إلى الصَبرِ**
**أَلِفْتُهُ**
**وَوَسَّع صَدري لِلأذى كَثرُة الأذى وَكانَ قَديماً قَد يَضيُق بِه صَدري**
**إذا أنا لم أقبل من الدهر كلَّ ما ألاقيه منه طال عتبي على الدهر**

يحثّ أبو الأسود الدؤلي في نصِّهِ على التحلّي بالصبر، إذ وصف صبره بأنه يضيق به صدره، فمالَ بعتبه على الدهر الذي لابُدَّ من قبولِهِ.

و يتداخل نص الشّاعر مع الحديث النّبويّ الشّريف: **"وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، وَمَنْ يَصَّبَّر يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرا وَأَسَعَ مِنْ الصَّبْرِ"**(الحميدي، 1423ه: 320), ويشير الحديث النّبويّ إلى منزلة الصبر في قول الرسول؛ لأنَّ مقام الصبر أعلى المقامات؛ لأنَّه جامع لمكارم الصَّفات وفي نصّ الحديث الحث على الاستغناء عن النّاس والتعفف عَن سُؤالهم بالصبر والتوكل على الله وإنَّ أفضل مَا يُحصل عليه المرء هو الجزاء على صبره، ونصّ الشّاعر أبي الأسود يتداخل مع الحديث النّبويّ تداخلاً جزئياً، ووظّف معناه في نصّهِ؛ إذْ امتصّه بما يخدم تجربته الشّعريّة, إذ عرض شكواه في تحمّل الأذى والصبر على مصاعب الحياة ونوازل الدهر.

إنَّ حضور الثّقافة الإسلاميّة كان واضحاً في شعر الفقهاء والزهّاد، إذ يصوّر الشّاعر نعمان بن بشير الأنصاريّ فضل الله على عباده ببعثة الرّسول الكريم (ρ) إليهم, إذ قال:

**[من الطويل]**

**ألم تعلموا أنْ قد اتاكم رَسُولهُ بقولٍ حكيم صادقٍ تم وَصَّدَا.**

(الأنصاري، د.ت: 93)

بَيّن الشاعر أنَّ ما جاء به الرّسول (ρ) هو كتاب الله ليهديهم به إلى طريق الحقّ, وكلّ ما دعا إليه الرسول (ρ) فيه نور وهداية وإصلاح للبشريّة, فقد أشار الشاعر سوء ظن المشككين السوء بهذا الكتاب الذي حمله الرسول الكريم (ص ) إلى البشرية .

يتداخل نصّ الشّاعر مع الحديث النّبويّ الشّريف الّذي قال فيه الرّسول الكريم (ρ): **"آتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده"**. (النيسابوري، 1331ه: 41)

وقد تداخل نصّ الشّاعر مع الحديث النّبويّ الشّريف؛ إذ بيّن النّصّ والحديث النّبويّ أن القران الكريم هو الحل الفاصل لكل ما يختلفون عليه بعد الرسول الكريم (ص) فهو الكتاب المنزل من الله الذي نرجع إليه في كلِّ صغيرة وكبيرة, إنّ اختيار الرّسول محمد (ρ) من الله تبارك وتعالى إذ يدعو الأمّة إلى طريق الحقّ والهداية وبهذا نلمس كم ساعد التداخل النّصّيّ في الوصول إلى الدلالة التي أرادها الشاعر.

ويخاطب أبو الأسود الدؤلي ولدهُ قائلاً: **[من الطويل]**

**أكـرِمْ حديثَ أبيـــــكَ حيثُ لقيتَـــــهُ واحْـبُ الكَرامـة مَنْ بـــدا فَحباكَهـــــا**

**واكْـفِ المهَّمة مـــنْ لـــو انّـك مَـــرَّةً نـزلـــتْ إليـــكَ مُهِمَّـــــةٌ لكَفاكَهـــــا**

**وإذا أتـــــاكَ بنـو السَّبيـــل فأعْطِهـــم مـــن فَضْـــل نِعمتِهِ التـــي أعطاكَهـــا**

(آلديوان ابو الاسود الدولي ، 1998: 173)

استعان الشّاعر أبو الأسود الدؤلي في مضمون نصِّهِ بمعاني الكرم والأخلاق في وصيته لولدِهِ، ويتداخل نص الشاعر مع معنى الحديث في البيت الأول من معين البيان النبوي الشريف الذي رواه البخاري: كنا عند رسول ( ص) فقال رجل : يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء بعد موتهما أبرهما قال نعم خصال أربع : الدعاء لهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك قبلها(البخاري، 1998: 27) .

ويتداخل نصّ الشّاعر مع الحديث النّبويّ الشّريف في الوالدين قال الرسول الكريم (ص) : **"رضَا الله في رضَا الوالدين وسَخَطُ الله في سَخَطِ الوالدين"**(السيوطي، 1981: 4441), ويشير الحديث النّبويّ الشّريف إلى جعل رضا الله تعالى من رضا الوالدين وغضبه وسخطه في سخطهما, وتداخل نصّ الشّاعر مع الحديثين النبويين الشريفين ، لإلزام الأبناء في احترام الآباء وبيان مكانة الوالدين عند الله جلَّ تعالى، إذ امتصَّ النّص تركيب الحديثين الشريفين وترك الدّلالة للقارئ، وجاء ذلك لثقافة الشّاعر الدّينيّة، من أجل تكثيف المعنى في ذهن المتلقي.

ويصف سابق بن عبد الله البربري المؤمن الوقور الصادق في إيمانه والمفعم قلبه بالإيمان مستعينًا بأحاديث الرسول (ص) لحث الناس للعمل بما جاء فيها إذ قال: **[من الخفيف]**

**وَقُـــــورُ ومـــا فـي قَلبِه قَلَقُ الصّبـــا غَضُـــوبٌ ومـــا فـــي لَفْظِـه الفُحْـشُ**

(ضيف، 2004: 107)

يـذكر الشّـاعر فـي الـنّصّ الشّـعريّ الصّـفات الحسـنة التـي ينبغـي للمـؤمن الصـالح أنْ يتحلّـى بهـا، ويتميّـز بهـا جميـع المـؤمنين مـن وقـار الحـديث وجمـال الكـلام ورشـاقة التعبيـر، وفـي حالـة غضـبهم لا ينطقـون بلفـظ يـدل علـى فحـشٍ أو خـدش لمشـاعر الآخـرين مـن النّـاس، وهنـا ينفـي الشّـاعر هـذا الصفات عن ممدوحه من المؤمنين.

ويتـداخل نـصّ الشّـاعر مـع الحـديث النبـوي الشـريف, إذ قـال النّبـيّ (ρ) قـال: **"لـيس المـؤمن بالطعان ولا اللّعان ولا الفاحش ولا البذيء"** (التويجري، 1385ه: 193)

ويشـيرُ النّبـيّ (ρ) فـي حديثـه الشـريف إلـى صـفات المـؤمن الصـالح لا يطعـن بأحـد ولا يبـادر بكـلام فـاحش، ولا يبـدي منـه كـلام يمـس السّـامع ويخـدش إحساسـه، ومشـاعره فـأمر الرّسـول الكـريم المـؤمن بالابتعاد عنها؛ لأنّها تبعده عن رضا الله والفوز بجنانه.

ويتـداخل قـول الشـاعر المـار الـذكر مـع الحـديث النبـوي الشـريف, إذ امـتصَّ معنـاه، ووظفـه الشـاعر؛ لإظهـار صـفات المـؤمن وميـزه عـن غيـره ؛لمـا يمتلـك مـن صـفات الخلـق الحسـن، وهـي رسـم لصـورة المؤمن الصالح التي يؤكد عليها الرسول الكريم.

ويصـف النعمـان بـن بشـير الأنصـاريّ شـدّة عـذاب يـوم القيامـة مسـتعيناً بحـديث الرسـول الكـريم (ص)؛ لنقل تلك الشاهد الوعظية، بقوله: **[من الخفيف]**

**فاتقّـــوا الله واحـــــذروا يـــومٍ قَمطريـــرٍ عَذَابُـــــه مشهُـــــودُ شَـــــــــــرَّ**

**فـطعَـامُ الغـُـواةِ فيهـــا ضَرِيـــْـع وشـــرابٌ مـــن الحَمُيـــمِ صَديـــــدُ**

**كُلّمـــا أَخْـــــرِجَ الّلَعينِونَ منهـــا سَاعـــة مـــن عَذابِ غَـــمّ أَعيدُوا**

**وإذا قيـــــلَ تَقَـــــارب منهـــــا قـالـــتِ النـارُ هـل لديكُـمْ مزيـــدُ**

(الأنصاري، د.ت: 89)

وصـف نعمـان بـن بشـير الأنصـاري أهـوال يـوم القيامـة وعـذاب الكفـار, ووصـف طعـام أهـل النـار الـذين أبعـدهم الله سـبحانه عـن رحمتـه, إذْ وصـف حـرارة المـاء الّـذي يشـربون منـه, فكلّمـا خرجـوا منهـا أعيـدوا فيهـا, إذ قـال إنَّ نـار جهـنّم تطلـب هـل مـن مزيـد وبـذلك أعـدَّ لهـم طعـام الزقـوم, فهـذا عقـاب جـزاء الذين كفروا وتلك هي عاقبة الظالمين.

ويتـداخل نـصّ الشّـاعر مـع الحـديثين الشـريفين أنَّ النّبـيّ(ص) قـال: **"لَـوْ أنَّ قطـرةً مـن الزّقُّـوم قَطَرت في دار الدُّنْيَا لأفْسدَت على أهل الدنيا مَعَايَشتُهمْ"**.(الترمذي، د.ت: 360)

يشيرُ الحديث إلى أهوال يوم القيامة وعذاب الكافرين في جهنّم وأيضاً يتداخل النصّ الشّعريّ مع الحديث النّبويّ الشّريف في قول الرسول الكريم (ص): **"إنّ أهْوَنَ أهْلِ النَّار عَذاباً مَنْ لَهُ نَعلانِ وشِرَّ أكان من نارٍ يغلي منهما دماغُه كما يغلي الْمِزجل ما تَرَى أنّ أحَداً أشدّ منه عَذَاباً وإنَّه لأَهْونَهُمْ لعذاباً"**. (البخاري، د.ت: 365)

إذ يشير الحديث النّبويّ الشّريف إلى أهوال يوم الآخرة ويصف عَذاباً للكافرين في نار جهنم التي تغلي في أدمغتهم وبطونهم الذين يضعون مع الله إلهً آخر.

يتداخل نصّ الشّاعر مع الحديثين النبويّين الشّريفين؛ لينقل لنا دلالة وصور ومشاهد عذاب يوم القيامة إذ يصف غليان الماء في بطونهم ونار جهنم لكفرهم وعصيانهم الله سبحانه وتعالى.

وقد يتداخل النّصّ الشّعريّ عند الفقهاء والزهّاد تداخلاً مركّباً مع النّصّ القرآنيّ والحديث النّبويّ الشّريف كما في قول سابق بن عبد الله البربري يصف الدنيا ، ويقلل من شأنها قائلا: { من البسيط}

**لاَ يْشعْرونَ بِمَا فـــــي دينهم نَقَصُوا جَهْلاً وإنْ نَقَصْ دنياهُمُ شعـــــــــرواً**

**حَتَّـــــى مَتى أنا الدنيا أخُو كَلَـــــنٍ فـــي الخَدّ مَنّى إلـــى لَذاتّها صَعـــــرُ**

**فَمَـــا صَفَا لأمـــــرئ عَيْـسٌ يُسَرُّ بَـــهِ إلاَ سَيتبْعُ يَومْـــــاً صَفْـــــوَه كَـــــــدَرُ**

**النفسُ تَكْلـــــفُ بالدُّنيْا وقـد عَلِمـــتْ أنَّ السَّلاَمَة مَنهْا تَـــرْكُ مـــا فِيهَـــــا**

(ضيف، 2004: 64)

يصف الشّاعر سابق البربري زهده في الدينا ضمن لغة الزهد المعتادة في شعره التي تحمل الحكمة طياتها ، يؤكد في نصّه إنَّ الموت لا يأمر أحداً ولا يستأذن أحداً وابياته تحثُ على الزهد في الدنيا ،إذ نرى تأثره بآيات الزهد في القرآن الكريم ، ويتداخل نصّ الشاعر سابق البربري مع النّصّ القرآني الكريم الذي يتضمّن الزهد في الدنيا ومتاعها الزائل في قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ للذَّين كَفُرَوا الحَيَاة الدَّنْياَ وَيَسخرُون مِنَ الَّذينَ آمَنُوا الذَّين اتّقَوْا فَوْقَهُم يَوْمَ القيامة**﴾. (البقرة: 212)

و تتحدّث الآية الكريمة عن ملذات الدنيا, إذ يعنى جلّ ثناؤه بذلك زين الذين كفروا بحبّ هذا الدنيا العاجلة اللذات, ونص الشاعر (أن السلامة منها ترك ما فيها ) يوضح تداخل نص مع نص القرآن الكريم إذ يتضمن معنى التعجب ، كون المتلقي عالماً بتركه الدنيا ؛ولكنه منغمس في ملذاتها وحبه لها وتفضيلها على الاخرة ونص الشعري يتداخل مع الحديث النيوي الشريف ليحمل

معاني الزهد في الدنيا في قول الرسول (ρ) **"لَوْ كَانَت الدُّنْيَا تَعْدلُ عْندَ الله جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ما سَقْىَ كَافِراً مِنهْا قطرة ماء"**.(الألباني، د.ت: 1377)

والحديث النبوي في الحثّ على الرغبة في الآخرة والإعداد لها, وأنَّ هذه الدنيا لا قيمة لها عند الله, فلو كانت تزن عند الله جناح بعوضةٍ ما يسقى منها كافرٌ شربةَ ماء, وبذلك يتداخل النّصّ الشّعريّ مع النّصّ القرآنيّ والحديث النّبويّ الشّريف تداخلاً مباشراً في وصف الزهد بالحياة الدنيا ،إذ أراد به أنْ يعرض عن الدنيا العاجلة للملذات, فهم يبتغون المفاخرة والمكابرة, و لم يجد وسيلةً خيراً من امتصاص الآية والحديث النّبويّ الشّريف التي تحمل المعاني التي يريدها الشاعر واستطاع في النّهاية أنْ يصف للمتلقي بهذا التداخل الذي يحمل معنى مركباً متداخلاً، من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وقد جاء النَّصّ الشّعريّ ملوّناً بالحالة الشّعوريّة الّتي اراد الشّاعر لها يقول في التّداخل الدّينيّ المركّب ويكشف الدّلالة فيه فإنّهُ أراد دلالة محدودة, وكان تداخلاً نصيّاً مركّباً متمازجاً مع النصّ الشّعريّ، والنّص القرآنيّ, والحديث النّبويّ الشّريف قد أبرز فيه فكرة واضحة, وأراد أكثر من تداخل نصّيّ مع مجموعة من الكلمات والأساليب, وإنْ أراد تكثيف الدلالة إلى أقصى حدودها لنقلها للمتلقي .

ويصف الشاعر أبو الأسود الدؤلي الموقف الذي تعرض له من عطَّية بن سمرة في بيت ينضح فيه التداخل الديني المركب من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف قائلاً :

**[من الطويل]**

**لتُحْكِمَه الأيامُ أو لتردُّهُ عليَّ ولم أبْسط لساناً ولا يدا**

(آل ياسين، 1998: 91)

بيّن الشّاعر أبو الأسود الدؤلي موقفه من أحد الأشخاص, وقد تضمّن نصّ الشّاعر معنى عجز البيت من دلالة الآية الكريمة, إذ منح قوّة للنص الشعري، لدعم التأثير الوجداني والعاطفي عند المتلقّي, وقد تداخل نص الشاعر مع الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **لئَن بَسَطت إليَّ يَدَكَ لتَقْتُلنَي ما أنا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إليْكَ لأقتْلُكَ إني أخاف الله رَبَّ العالِمينَ**﴾. (المائدة: 28)

و مضمون الآية الكريمة يظهر تحرّجاً من قتل المسلم أخيه المسلم، وأن يستلم له خوفاً من الله؛ لأنَّ الد افع لم يكن مباحاً, وفي الوقت نفسه فيه موعظة لأخيه ليذكّره خطر هذا الجرم الذي يقدم عليه، ويشعرنا النص القرآني إنه يستطيع الدفاع عن نفسه ولكنّ الذي منعه من ذلك الخوف من الله تعالى.(الزمخشري، 1984: 286).

وقد تداخل النّصّ الشّعريّ لأبي الأسود الدؤلي مع الحديث النبوي الشريف في قول الرسول(ρ): "المسلم **من سَلم المسَلمَون مِن لسانِه ويده** والمهاجرُ منه هَجرَ ما نهى الله عنهُ"(الحميدي، 1423ه: 11) .

ويضمن المعنى الحديث النبوي الشريف ابتعاد المسلم عن أذى أخيه المسلم

و نلحظ في النّصّ السّابق الذكر فعّالية التّداخل المركّب, فقد تداخل نص الشاعر أبي الأسود الدؤلي مع النّصّ القرآنيّ المار الذكر والحديث النبوي الشريف فقد أظهر هذان المركبات تكثيف دلالة عدم إيذاء المسلم لأخيه المسلم والذي يدفعه من الرد على أخيه المسلم هو الخوف من الله تعالى فالمسلم الحق سلم المسلمون من لسانه ويده ، وذلك أعظم الشر عند الله . والتداخل المركب من النص القرآني والحديث النبوي الشريف كثف الدلالة في ذهن المتلقي وحثه على العمل به.

ويتّضح لنا ممّا سبق أنّ شعر الفقهاء والزهّاد قد يعكس رؤيته للواقع، فهو يكشف عن معتقدات هذه الحياة, ويظهر المستوى الأخلاقيّ والدينيّ الذي كان يمثله من خلال تعلّقه بالإسلام الحنيف, ويظهر تداخلاته النّصّيّة مع مصادره المتمثّلة بالقرآن الكريم, والحديث النّبويّ الشّريف من خلال اقتباسه للمعاني, والصياغات الجديدة التي تنظم حياة الإنسان بحسب الثقافة الدينية بما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حفاظاً على قدسية المعاني التي تنسجم مع تجربته الجديدة في ظل الإسلام الحنيف والحديث النبوي الشريف يحّث على ابتعاد المسلم عن أذى أخيه المسلم، فالمسلم من سلم الناس من يده، ولسانه فلا يسبهم، ولا يلعنهم، ولا يسعى بينهم بأي نوع من أنواع الشرور.

المصادر والمراجع:


- الأدب المفرد، للإمام البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1998م.
- ايضاح المحجة في الرد على صاحب طنجة ،حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري ط1، مؤسسة النور للطباعة والتجليد الرياض _ المملكة العربية السعودية ، 1385ه.
- تفسير الكشاف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 2009.
- التناص دراسة تطبيقية في شعر النقائض، نبيل علي حسنين ط1، دار كنوز المعرفة العلمية، الاردن عمان، 2010 .

- الجامع الصغير، الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي( ت911ه)، ط1، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، 1401ه_ 1 198م.
- الجمع بين الصحيحين، البخاري، ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي، تحقيق علي حسين البواب، دار ابن حزم ،بيروت / 1423ه.
- ديوان أبي الأسود الدولي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار مكتبة الهلال، ط2، 1998.
- سسن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (د.ط)، ( د. ت ) .
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت 297 ه) اعتنى به مشهور حسن سلمان، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض_ السعودية، 1417ه.
- شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف ، بغداد .
- شعر سابق بن عبد الله البربري بدر ضيف، ط1، دار الوفاء،2004م.
- شعر عروة بن أُذينة، تحقيق: د. يحيى الجبور، مكتبة الاندلس، بغداد، 164.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، 3: 1493.
- صحيح مسلم، بشرح النووي ، دار الكتاب العربي الرملة البيضاء ،بيروت لبنان.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 61 ه) ط1 ، المطبعة العامرة دار الخلافة العلمية 1331 ه.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، 3: 1493.
- معجم مصطلحات الحديث ولطائف الاسانيد د. محمد ضياء الرحمن الاعظمي ط1 ، مكتبة اضواء السلف الرياض _ السعودية ، 1320ه _1999.